

من النكبة والنكسة

للنهضة والعزة

للشيخ أيمن الظواهري



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

تمر بنا في هذه الأيام سبعون عامًا على قيام إسرائيل، وهو ما عرف بالنكبة، وتمر أيضًا قرابة خمسين عامًا على هزيمة عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين، وهو ما عرف بالنكسة.

وهما جرحان غائران في ذاكرة أمتنا المسلمة.

فكيف السبيل للتغلب على هذه الهزيمة المؤلمة، وحث الأمة على الاندفاع في سبيل مقاومة أعدائها، وخوض الجهاد في سبيل الله ليتحقق فينا قول الحق سبحانه: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.

بدايةً لا بد أن نقرر أن تلك النكبة ومن بعدها النكسة كانتا معلمين أساسيين على مرحلة الكوارث التاريخية، التي ساقت الحكومات الوطنية العلمانية الأمة إليها، فكل الحكومات كانت وبالًا على قضية فلسطين، بل وعلى كفاح الأمة وجهادها لتحرير أية بقعة يحتلها الكفار من أراضيها، فهذه الحكومات حكومات محاربة للإسلام، وكيلة لأكابر المجرمين في الدنيا، تعترف بالشرعية الدولية، وتخضع لها، وتقر بمرجعيتها، وهذه الشرعية الدولية هي النظام الذي فرضه المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، وهي شرعية علمانية، لا تتحاكم للشريعة، وهي التي فرضت قرار التقسيم لعام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين، وهي التي أنشأت إسرائيل، وهي التي فرضت كل قرارات الأمم المتحدة، التي مزقت فلسطين، وهي التي أنشأت سلطة أوسلو، التي يترأسها باعة فلسطين.

إذن هذه الحكومات لا يمكن أن تحرر فلسطين.

ولكن يحررها -إن شاء الله- المجاهدون، الذين لا يعترفون بالشرعية الدولية المستكبرة المجرمة الطاغية، والذين لا يعترفون بشرعية باعة فلسطين الخونة المجرمين العلمانيين، والذين يخوضون جهادهم لتكون كلمة الله هي العليا، وليقوم في فلسطين وفي سائر ديار الإسلام حكم الشريعة، الذي يرفض العصبية الوطنية والدولة العلمانية.

المجاهدون الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم ليسود شرع الله، ولا يضحون بها ليجني ثمرتها الخونة باعة فلسطين، الذين يرفضون حاكمية الشريعة، ويخضعون لشرعية أكابر المجرمين، ويعترفون باستيلاء إسرائيل على معظم فلسطين، ويتعاونون مع أجهزة استخباراتها ضد المسلمين والمجاهدين.

ولن يحرر فلسطين وسبتة ومليلة وجروزني وكاشغر وكاشمير علماء السوء وكهنة السلطان، الذين يعترفون بشرعية الحكومات الطاغوتية التابعة لأكابر المجرمين، والذين يحرفون الناس عن دينهم، ويلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

هل سيحرر فلسطين الذين يجيزون للمسلم أن يقاتل في الجيش الأمريكي ضد أخيه المسلم، والذين يطالبون المسلمين أن يستسلموا لعملاء فرنسا وروسيا؟

كلا ولكن سيحررها –بإذن الله– العلماء العاملون المقتدون بالعز بن عبد السلام وابن تيمية وشاه عبد العزيز الدهلوي وعمر المختار وعز الدين القسام وعبد الله عزام وعبد الله الرشود ونظام الدين شامزي وملا محمد عمر وملا داد الله والأستاذ محمد ياسر وأبي محمد الداغستاني وأبي الحسن البليدي ومرجان سالم وحارث النظاري وإبراهيم الربيش ويوسف العييري وفارس الزهراني وعمر عبد الرحمن رحمهم الله أجمعين.

فلسطين ستحررها –بإذن الله– الأمة المتحررة من أوهام علماء السوء ودعاة الهزيمة والتنازل، من أمثال سلفية الريال والدولار البرهامية المباحثية، ونهضة الغنوشي الانهزامية اللاهثة وراء فتات أكابر المجرمين.

فعلينا أن نقتدي بسير سلفنا الصالحين، الذين ظلوا حتى آخر رمق وهم يحرضون أمتهم على جهاد أكابر المجرمين.

علينا أن نقتدي بعمر عبد الرحمن، الذي دعا الأمة لإسقاط طائرات الأمريكان وإغراق سفنهم وضرب مصالحهم، ونقتدي بعبد الله عزام، الذي دعا الأمة لأن تنفر إلى كل ميدان للجهاد، لأن الجهاد صار فرضًا عينيًا منذ أن سقطت الأندلس بيد الكفار، ونقتدي بأسامة بن لادن، الذي وفقه الله لإنزال أكبر ضربة بالأمريكان في تاريخهم، وأعلن قسمه الشهير: أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين، وحتى تخرج كل الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم.

والذي بايع الملا محمد عمر، لأنه رأى أن هذه البيعة هي مقدمة توحيد المسلمين في معركتهم الواحدة ضد عدوهم المتحد عليهم، وهي م قدمة إنشاء كيان جهادي إسلامي ممتد من تركستان الشرقية حتى غرب إفريقيا، وهو أخشى ما يخشاه أكابر المجرمين، لأنه مقدمة الخلافة الراشدة –بإذن الله– التي تقوم على الشورى ووحدة المسلمين.

وللأسف فإن هذا التوجه النبيل والهمة العظيمة والهدف السامي واجهته مساع أخرى جلبت وتجلب على نفسها الفشل، ولكن المسيرة تشق طريقها بعون الله وفضله، تقتدي بأهل الخير، وتتمسك بمبادئها، وتصحح أخطاءها، وتطلب من أمتها أن لا تقصر في توجيهها وإرشادها.

يا أمتنا المسلمة إن المعركة في فلسطين ومثلها المعركة في القاهرة والرياض وجروزني وكابل والشام، ليست معركةً قطريةً محليةً، وإنما هي معركة الأمة المسلمة مع نظام أكابر المجرمين العالمي، الذي يقوده قيصر واشنطن، ويعينه أكابر المجرمين في موسكو وبكين ودلهي.

وهي معركة طويلة شاقة وعنيفة، علينا أن نخوضها متحدين، ولا نستسلم لإرادة العدو، الذي يريدنا أن نخوضها شراذم متفرقةً، يفرض علينا مكانها وزمانها.

بل علينا -في مقابل إرادته- أن نتحد في مواجهة هؤلاء الطواغيت المجرمين، ونسدد ضرباتنا حيث نرى المصلحة زمانًا ومكانًا.

ففي فلسطين مثلًا، حرص أكابر المجرمين في العالم على أن يحصروا المجاهدين في شريط ضيق من الأرض، يزاحمهم فيه الخونة الجواسيس باعة فلسطين، الذين يبلغون الاستخبارات الإسرائيلية عنهم دقيقةً بدقيقة، ويخنقهم نظام العسكرية العلمانية الطاغوتية المصرية.

فعلينا أن نتحرر من هذه الأوهام، ونحطم هذه القيود، ونضرب العدو حين يكره، وحيث يتألم.

ولذا على المجاهدين في فلسطين ألا يحصروا معركتهم في الشريط الضيق، الذي فرضه الأعداء عليهم، بل عليهم أن ينقلوا المعركة لعقر دار أكابر المجرمين المعتدين عليهم، بل يوسعوها لتشمل ضرب أكابر المجرمين المعتدين في كل الدنيا، فهذا هو ما يعيد -بإذن الله- التوازن الصحيح.

فلسطين ستحررها -بإذن الله- الأمة الواعية المنتفضة المتحدة تحت راية التوحيد.

هذه الأمة بعلمائها ودعاتها وزعمائها ومجاهديها هي القادرة -بإذن الله- على مقارعة الكفر العالمي في فلسطين وكشمير ومقديشيو وكابل وتمبكتو والجزائر وأبيدجان وواجادجو، أمة واحدة تخوض جهادًا واحدًا على جبهات متعددة ضد عدو متحد.

وهذا هو الفهم الصحيح، وهذا هو الوعي الشامل القادر -بإذن الله- على التصدي للحملة الصليبية، وإلحاق الهزيمة بنظام الإجرام الدولي.

وبيان هذا الوعي الصحيح والفهم المدرك لطبيعة الصراع تقع مسؤوليته أولًا على العلماء العاملين والدعاة الصادقين، الذين يتوجب عليهم أن يبينوا للأمة حقيقة الصراع بين الكفر والإيمان.

هؤلاء العلماء الصادقون عليهم أن يتحرروا من قيود الخوف، وأغلال القهر، وأوهام المنافع الجزئية، التي تقيدهم، وتشل ألسنتهم وأقلامهم.

عليهم أن يجهروا بالحق، وأن يبينوا للأمة حقيقة حرب أكابر المجرمين ضدها، وأن إسرائيل ما هي إلا قاعدة أمريكية متقدمة في قلب عالمنا الإسلامي، تمامًا مثل القواعد الأمريكية في تركيا والشام والسعودية وقطر والكويت والبحرين ومصر وأفغانستان وباكستان.

وعليهم أن يبينوا للأمة حقيقة هذه الحكومات الوكيلة لأمريكا وأكابر المجرمين، وأن يبينوا للأمة أن كل الحكومات التي تتحكم في المسلمين -بما فيها إيران التي تهتف بالموت لأمريكا وإسرائيل- قد قبلت بوجود إسرائيل بمجرد توقيعها على ميثاق الأمم المتحدة، الذي ينص على وجوب الحفاظ على وحدة وسلامة أراضي كل دولة في الأمم المتحدة، بما فيها إسرائيل التي تحتل فلسطين، وروسيا التي تحتل القوقاز المسلم، وأسبانيا التي تحتل سبتة ومليلة، والهند التي تحتل كشمير.

وعليهم أن يبينوا للأمة أن هذه الحكومات وجيوشها لم تقد الأمة إلا للهزيمة، وأنها هي التي قبلت كل اتفاقات الاستسلام لإسرائيل، وهي التي تقيم الصلات العلنية والسرية معها، وأنها لم تكن في يوم من الأيام حاميةً للشعوب المظلومة، ولا لثوراتها، بل كانت الذئاب المتربصة بها.

وعليهم أن يحذروها من مستنقع خوض الانتخابات تحت ظل الدساتير العلمانية، التي لم تجلب إلا الخسارة والكوارث.

وعليهم أن يحذروها من الشعارات الخادعة المتخاذلة، مثل: (سلميتنا أقوى من الرصاص)، التي تخالف قول الحق سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾، والتي تخالف سنن التاريخ وتجارب الثورات.

وعليهم أن يبينوا للأمة أن فلسطين هي قضية كل المسلمين، وأن كل قضايا المسلمين هي قضايا المسلمين في فلسطين.

وأن الذين يروجون لدجل: أن أهل فلسطين لا شأن لهم بقضايا الأمة، هؤلاء منهزمون وعلى الأمة أن تحذر من أوهامهم، التي لا تقود إلا للتنازل خطوةً بعد خطوة.

إن كل قضايا المسلمين متشابكة، يقول الحق سبحانه: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُه ولا يخذلُه ولا يحقرُه" .[1]

وهذا هو التاريخ يحدثنا أن إضعاف الخلافة العثمانية بالمؤامرات الداخلية والخارجية كان مقدمة وعد بلفور، وأن احتلال الإنجليز لمصر وتحريكهم للثورة العربية ولتمرد عبد العزيز آل سعود، كان مقدمة هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتلك الهزيمة نتج عنها احتلال بريطانيا لفلسطين، ثم تسليمها لليهود.

ويحدثنا التاريخ أن والي مصر الخديوي إسماعيل لما عرض بيع حصته في شركة قناة السويس بمبلغ أربعة ملايين جنيه ذهبًا، واشترط أن يتم البيع سرًا، وأن يقبض الثمن نقدًا، سارع رئيس وزراء بريطانيا اليهودي دزرائيلي لانتهاز الفرصة، ولكن شرطي الوالي منعاه من عرض الصفقة على البرلمان، فسارع للبارون روتشيلد اليهودي، الذي وفر له المبلغ في اليوم التالي، وكانت هذه الصفقة مقدمةً لاحتلال مصر، وكان احتلال مصر مقدمةً لاحتلال فلسطين.

إذن فالمعركة واحدة، والذين يتعامون عن ذلك يقودوننا للتنازل والهزيمة.

---

[1] أخرجه مسلم.

يا أمتنا المسلمة لنجعل من ألم النكبة والنكسة الحافز للنهضة والعزة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.